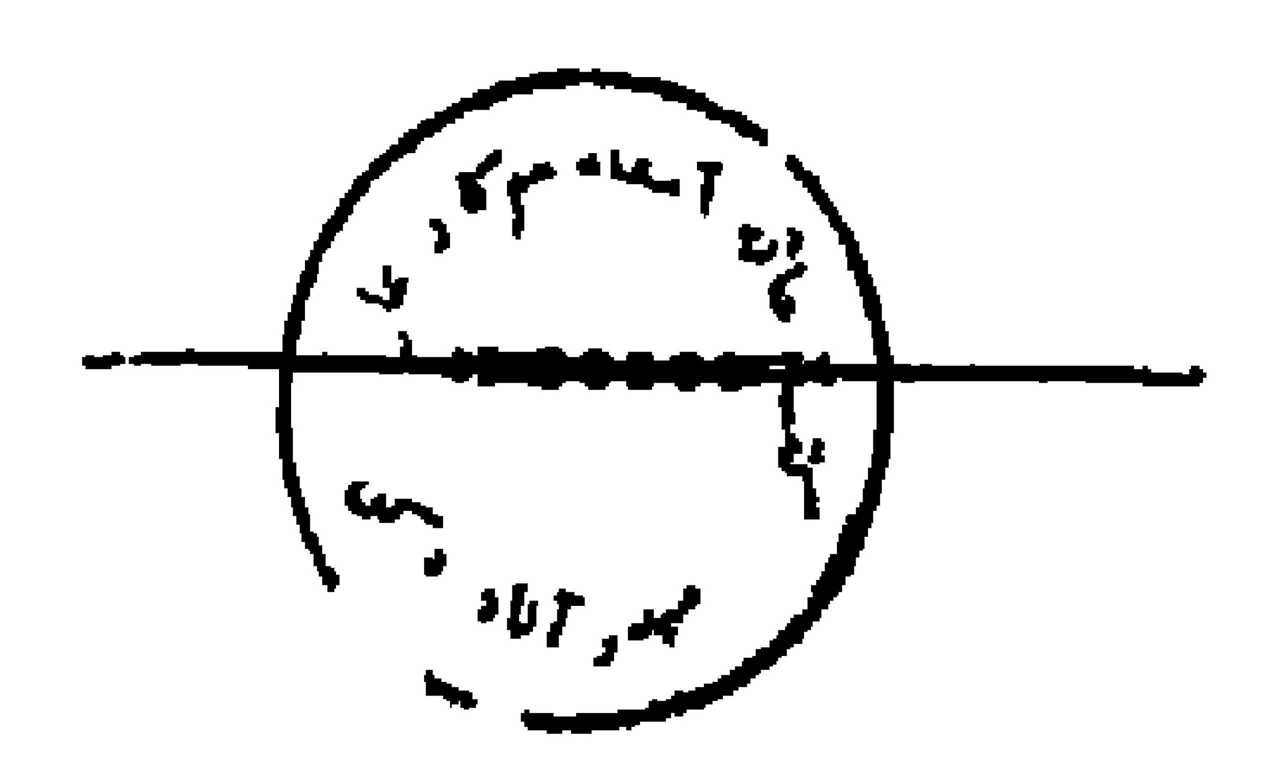
رسالتان الى مقام الانتداب

من

مؤلفة «الفتاة والشيوخ» و«السفور والحجاب»

الآنسة

نظيرة زين الدين



طبع في المطبعة الاميركانية بيروت السنة ١٩٣٩

مقدمة

لامني بعض اخواني المعارضين لوماً شديداً على عرض كتابي « السفور والحجاب » ، لدى المفوض السامي لدولة الانتداب . وبما اني اعتقد ان ذلك مما يقتضيه واجب الجهر لدى العالمين بحقيقة الدين ، وواجب الصدع بالحق المبين ، ويدفعني اليه بمقتضى الحال دفاعي عن حقي وحق بنات جنسي ، وحبي لوطني وقومي وامتي وانا اريد لهم من الخير ما اريد لنفسي ، عرضت ايضاً لدى فخامته كتابي الجديد « الفتاة والشيوخ » .

وها انا ذا اعرض لدى الامة ترجمة الرسالتين اللتين عرضت بهما الكتابين ، ليرى الحق الذي اراه كل ذي عينين

نظيرة زين الدين

الرسالة الاولى

في

كتاب السفور والحجاب

الى فخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية
في سوريا ولبنان وجبل الدروز
وبلاد العلويين

سيدي المفوض السامي

اني فتاة مسلمة لبنانية شرقية . مكنني ابي من تحصيل العلوم ومن استعمال حريتي في الفكر والارادة والقول والعمل . فدرست بعقل حر مطلق من تأثير العادات والتقاليد مدنية الشرق واحواله الاجتماعية ، كما درست مدنية الغرب واحواله الاجتماعية . ودرست فيما درست من اصول ديننا كل ما له علاقة بالمدنيتين ، وبقواعد الاجتماع فيهما، ولا سيما ما له علاقة بحقوق المرأة وبالحرية والمساواة والاخوة درساً عميقاً دقيقاً . فكانت نفسي آسفة جدًّا حين رأيت ان مدنيتنا واصول اجتماعنا مبنية على عاداتٍ وتقاليدَ وبدعٍ في الاجتهاد قديمة تخالف روح كتابنا وسنة نبينا، وتخالف حكم العقل مخالفةً ظاهرةً لكل من عقل وتأمل . ذلك ما اوجب انحطاطنا الى الدرجة التي تروننا فيها . بل كادت نفسي تقع بسبب ما ذكرت في ظلمة اليأس، لولا نور رجاء لمع لها من موافقة مدنية الغربيين وحرياتهم واصول اجتماعهم لروح الكتاب والسنة ، وليس فيها الاَّ ما يقتضيه العقل السامي المنزّه عن الهوى . ذلك ما اتبعه الغربيون فوصلوا الى ما وصلوا اليه من الرقي والسعادة . فرأيت انا اذا اتبعنا ما اتبعوا بلغنا ما بلغوا مما ترجوه نفسي لامتي وبلادي

ثم رأيت مدنية الغرب الحديثة ، وحرياته بانواعها وقواعد الاجتماع فيه — ما عدا التبرّج والرقص المفسد وتعرية النساء مثل صدورهنّ واعضادهنّ – موافقة لكتابنا وسنة نبينا موافقة تامة ، وانه لم يثننا عن هذه الحقيقة والعمل بمقتضاها الاّ الغرض والغرور والهوى ، وجمود اصحاب القول من علمائنا على ما لا يصلح بقاؤه في زماننا ، ومقاومتهم سنن التطور ، واجمادهم عقول العامة من الامة على ما ترتإي عقولهم ، مستمدين نفوذهم من قوتين ، قوة السلطات العالية التي كانت تظن جهل العامة وروزوحها تحت كابوس التقاليد نافعين لتأييد نفوذها ، وقوة تكفيرهم كل من خالفهم في ما يرتأون ويبتدعون . ومما زادني اسفًا استحكام الفروق وسوء التفاهم بين المسلمين وغيرهم

تأملتُ وتأملت ، فتبين لي ان اعظم داع لسوء التفاهم وعدم التآخي والتآلف ، واقوى عامل للانحطاط الحالي ، وامتناع الارتقاء الاستقبالي ، انما هو تحجيب المسلمات واتهامهن بنقص العقل والدين ، وحرمانهن الحرية واسباب التكمل العقلي والادبي ، وسلبهن قواهن وحقوقهن التي خولهنّ الله اياها ، وابقاؤهنّ مستعبدات ذليلات في دركات الشقاء

ولما رأيت في كتاب الله وسنة رسوله من انوار الهدى المحجوبة وراء غيوم من غرائب التقاليد والبدع ما يملأ العالمين حريةً ورقيا وسعادةً وصلاحًا ، ورأيت امّ الحرية والمدنية والنور ، ضيرة الحق في العالم ، تخفق راياتها فوق روسنا ، شعرت بقوة كافية في نفسي تمكنني بالحجة والبرهان من جلاء الحقائق ورفع الستار ، عن البصائر والابصار . كيف لا وانا معتصمة بكتاب الله وسنة رسوله ، وقلمي يمشي في اثر عقلي حرًّا مطلقًا لا يخشى العثار ، مشعلاً امامه مصابيح الهدى من تلك الانوار . فكتبت سلسلة من المحاضرات والنظرات اعالج فيها مرضنا الاجتماعي الذي يميت قوّة المرأة ويضرُّ بالمسلمين خاصةً وبالعالمين عامةً ، نظرًا الى اشتراك المصالح في الدنيا ، وجمعتها في كتاب عنوانه « السفور والحجاب » ، ومرماه تحرير المرأة والتجدد الاجتماعي في العالم الاسلامي

فالامور الاجتماعية التي تناولها البحث في كتابي واثبتها اثباتًا بالادلة العقلية وبآيات كتاب الله واحاديث رسوله أهمها ما يأتي :

اولاً – ان تحجيب النساء في الاسلام ، لم يكن الاّ عادة مضرة موروثة عن عبدة الاصنام ، ولا يستند الى دليل من اصول الدين . وانه خالٍ من كل فائدة ، ولا ينتج الاّ الضرر والفساد في الاخلاق والانحطاط والشقاء . ذلك بعكس السفور الذي يخلو من كل ضرر ولا ينتج الاّ

الفائدة والصلاح في الاخلاق والرقي والسعادة . ان هذا الموضوع محور في كتابي والمواضيع الاخرى تدور حوله

ثانياً — ان حرية النساء واجتماعهن والرجال من محللات الشريعة السمحاء ، وهما من اهم العوامل للخير والصلاح ورقي الاخلاق وتمكين الاداب في نفوس الرجال والنساء .

ثالثاً — ان الرجال ليسوا باكمل من النساء عقلاً ولا ديناً ، وليسوا احق بالحرية منهن . وما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «اكثر الخير فيهن» . — و «ساووا بين اولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً احداً لفضلت النساء»

رابعاً — وجوب تعليم الرجال والنساء تعليماً مشتركاً في مستوى واحد

خامساً — ان المرأة في شرع الله ، خلافاً لظن بعض الجهلاء وقول بعض الفقهاء ، سيدة كاملة لا مستعبدة ناقصة

سادساً — ان الحكم في دين الاسلام ديموقراطي ، ويجب اشتراك الرجال والنساء في حق الانتخاب

سابعاً — ان اصلاح العيلة والمجتمع لا يحصل الا بعمل الرجال والنساء مشتركين في مستوى واحد ، اذ ان في كل من الفريقين نقصاً يجب ان يكمله الآخر

ثامناً — وجوب تعقل المسلم والمسلمة اصول دينهما بنفسهما ، وعدم جواز التقليد في دين الله ، وللمسلمة مثل ما للمسلم في الاجتهاد وادراك الحق وبيانه

تاسعاً — ان كلاً من المسلم والمسلمة حرٌ في فكره وإرادته وقوله وعمله لا مسيطر عليه في ذلك ، فليس لعقول ان تسيطر على عقول ، وليس للمحجابين سيطرة على من ارادوا السفور ، وليس للسفوريين سيطرة على من ارادوا الحجاب

عاشراً — ان الشرع الواجب اتباعه هو ما شرعه الله لا ما قاله الفقهاء ، وقد اخطأوا في كثير ما قالوا ، وجلَّ شرع الله عن ذلك

حادي عشر — ان الله ونبيه نصيرا المرأة ، وشطراً من الفقهاء اعداؤها ، وانهما جل جلاله وصلى الله عليه وسلم نصيرا الحرية والاخوة والمساواة والتطور بحسب مقتضى الازمنة ، وذلك

الشطر من الفقهاء اعداء ذلك

ثاني عشر — ان تمسك العامة من المسلمين خلافًا لشرع الله ببدع بعض الفقهاء وبالاباطيل والقشور، واهمالم لباب الامور، من اسباب انحطاطهم

ثالث عشر — ان القرآن مصباح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل المعرفة، ولكن المفسرين لم يدركوا لبابه بل اكثروا من القيل واتباع الاقاويل، واخطأوا في التفكير، فجعلونا بذلك في حال ضيّق عسير، وابتدعوا بدعًا مظلمة ترابها عيون الناقدين تغشى ديننا المنير

ان كل مفسر للقرآن في القدم عدّ نفسه متفننًا في الدين، ومشترعًا، وطبيبًا، ولغويًا، وطبيعيا، وفلكيًا، ورياضيًا، وتاريخيًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، وجغرافيًا او جامعةً لانواع العلوم والفنون. فجال فيها كلها مستقلاً برأيه، مع انه لم يرَ من الدنيا الاّ الزاوية التي وجد فيها، ولم يتعلم الاّ الصرف والنحو واصول الفقه وما شاكل من العلوم التي لا تؤهله الى ادراك لباب القرآن، واقامة مدنية رشيدة تضاهي المدنية الحديثة. وللمدنية الرشيدة الحديثة آساس واركان لم يكتشفها الاّ المتأخرون، تلك آساس موضوعة في الكتب المنزلة لم يتوفق الى كشفها المفسرون الاقدمون

رابع عشر — ان كتاب الله يحبّب اشتراك المسلمين وغيرهم في الملبس الاصلح تأمينًا لسعادتهم ومنعًا للفروق فيما بينهم في الدنيا. وان الملبس الاصلح هو الذي آثره العالم الغربي. وان العقل والدين يرجحان البرنيطة على الطربوش، كترجيحها السفور على الحجاب

خامس عشر — وجوب تآخي المسلمين وغيرهم من الامم على اتم قواعد المساواة والتآلف تبعًا لاوامر سيدينا محمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام ولتعاليمهما الجليلة المتفقة في روحها اتفاقًا تامًّا

سادس عشر — ان المسلم مأمور بأخذ الحكمة اينما كانت، فهو مكلف ان يأخذ كل ما في الغرب والشرق من حكمة

سابع عشر — ان لا اصلاح للشرق اذا بقي معنّى عن الحق بجموده وغروره، ولم يحكم العقل ويستضيء بنوره، ولم يعرف مزايا الغرب في مدنيته الحديثة واصوله الاجتماعية ولم يأخذ من الغرب كل ما صلح وتجدد، ولم يلق عن عاتقه كل ما بلي وفسد، محتفظًا بكل صالح

ولا يتم الصلاح والسعادة في العالم ما لم تتعارف فيه الشعوب والام رجالاً ونساء ويستووا مدنية وثقافة ورقيًا ليحسنوا التفاهم ويستووا حقوقًا

وها انا ذا رافعةٌ نسخة من كتابي هذا الى مقام المفوضية السامي ، راجية ان تشملوه بنظركم العالي . وَمَن أولى من ممثل ام المدنية والحرية والنور بمد اليد القوية لانقاذ المرأة المستضعفة المسلمة من الوهدة المظلمة التي أُلقيت فيها خلافًا لمقتضى كتاب الله وسنة نبيه وحكم العقل وقواعد الاجتماع . ذلك - كما رجوت بندائي الى السلطات في كتابي - بمنع كل سلطة في الانتداب الفرنسي ان تتدخل في امور الدين ، فتضغط حرية المسلمات في معتقدهنّ ، وبتأمين الحرية الشخصية تأمينًا يقتضيه القانون العالي المسنون ، وبمظاهرة المجددين في الاسلام لتأييد اسباب الخير والرقي ، وحماية الحريات ، وتعميم الصلاح ، وتهذيب الاخلاق ، وتوثيق عرى الاخوّة والتآلف والمساواة بين الناس . انما بمثل هذا تقتطف ويقتطف العالم الثمرات المنتظرة الطيبة من وجود فرنسا بين ظهرانينا منتدبةً علينا . وانّي معتقدة اني بمثل ما كتبت اخدم امتي وبلادي وبنات جنسي انفع خدمة ، واسهل مهمة الدولة المنتدبة في الاصلاح الذي تنويه وانتدبت اليه

وقد رفعت ايضًا عشر نسخ اخرى من كتابي عسى ان المفوضية العليا ترسلها الى من تريد من المقامات والجمعيات في فرنسا ومستعمراتها حبًّا لاخواننا واخواتنا المسلمين والمسلمات هناك ورغبة في الخير لهم

وتفضل يا حضرة المفوض السامي بقبول فائق احترامي نظيره زين الدين

في ٣ نيسان سنة ١٩٢٨



الرسالة الثانية

في

كتاب الفتاة والشيوخ

الى فخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان وجبل الدروز وبلاد العلويين

سيدي المفوض السامي

ألّفت في السنة الماضية كتابي « السفور والحجاب » وهو « محاضرات ونظرات ، مرماها تحرير المرأة والتجدد الاجتماعي في العالم الاسلامي » . وتشرفت بتاريخ ٣ نيسان سنة ٩٢٨ باهداء بعض نسخ منه الى فخامتكم مع عريضة فيها ايضاح مبادئ الكتاب ومقاصده . فتشرفت بجوابكم المؤرخ في ٢٢ نيسان سنة ٩٢٨ نمرو Z . 25 وفيه كلمة الاستحسان

وقد اهديت ايضاً نسخاً من الكتاب المذكور الى الصحافة العربية في العالمين القديم والجديد ، والى عدد كبير من اعلام شيوخ المسلمين وكبرائهم وادبائهم ، وعلماء غير المسلمين وكبرائهم وادبائهم فكان له على اختلاف الاديان والمذاهب احسن تأثير في نفوسهم . وقد برهن على ذلك وعلى اعجابهم به ما قد كتبوه على صفحات الجرائد والمجلات وفي رسائلهم الخاصة التي فيما قالوا : ان كتاب السفور والحجاب هو كتاب الجيل الذي ستردد صداه الاجيال ، وانه الكتاب الذي يستحق مكافأة « نوبل » ، وان مؤلفته تستحق وسام الامتياز لانتصارها على كل من عالج في الشرق ما عالجت من المواضيع الاجتماعية بلاغةً وسدادَ رأيٍ وحسنَ اسلوب، وسموّ مبادىء ، وقوة برهان ، وانها اطلقت العقل من عقاله بقوة بيانها ، وذادت الاباطيل عنه بحججها وبرهانها ، وانها رسول تحرير المرأة ونهضتها ، وقائدة الاصلاح ورافعة لواء التجدد

في الشرق ، وانها جاندَرَك الشرق تنقذ ، من اعدى اعدائه ، من العادات المجمّدة ، والتقاليد المقيدة ، لعقول ابنائه ، وان لها تمام التماثيل ، وانها قد ادركت روح الدين واسراره واظهرتها بابهى مظهر ، وان الانوار التي تنبعث من كتابها تخرق ظلمات الجهل والتعصب وتمزّقها مهما كانت كثيفة ، وانه لو بعث اليوم غلادستون حيًّا ورأى ما في كتاب السفور والحجاب لندم على قوله : « لا تستقيم حالة الشرق الاّ اذا رفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة وغطّي به وجه القرآن » ، ولقال بدلاً من قوله ذاك : « لا تستقيم حالة الشرق الا اذا رُفع كل حجاب سدل على وجوه معاني القرآن ، حتى لا يبقى في الشرق حجاب على عقل ولا حجاب على وجه انسان » ، وانها قضت على الحجاب قضاء مبرمًا . ومثل ذلك من الكلمات الطيبة التي جمعت منها نماذج في « كتاب ذهبي » هو باب من ابواب « الفتاة والشيوخ » ، كثير .

ولو جُمعت القطع التي اختارتها من كتابي المجلات والصحف العربية في العالمين القديم والجديد ناشرةً اياها كمثال على بلاغة الكتاب ، وحسن اسلوبه ، وسموّ مبادئه لكاد لا يكون في الكتاب ، وهو مؤلّف من اربعمائة وعشرين صفحة ، قطعة غير مختارة .

غير انه لا يخفى على فخامتكم ان كل دعوة الى الاصلاح والتجديد ، تصادف مقاومة من الجامدين على العادات والتقاليد ، او المحافظين عليها مع كونها مضرة بالمصالح العامة ، لما لهم فيها من منافع . من اجل ذلك حاول فريق من الشيوخ الجامدين على القديم واتباعهم ان يعارضوا كتابي بمعارضة اضطرتني فألّفت كتابًا جديدًا سميته « الفتاة والشيوخ » . و « هو نظرات ومناظرات في السفور والحجاب ، وتحرير العقل ، وتحرير المرأة ، والتجدد الاجتماعي في العالم الاسلامي » .

واني لأهدي نسخةً منه الى مقامكم السامي . ولا احاول في رسالتي هذه ان اختصر ما في كتابي الجديد من نظرات ومناظرات في الامور المتنوعة التي تناولها ، وما اكثرها ، وكلها ترمي ، كما لا يخفى على كل قارئ منكر ، الى اظهار ما في الدين القويم من جواهر الحياة المثلى ، والى معالجة او تقويم كل ما بدا لي من امراض اجتماعية ، واعوجاجات عقلية ونفسية وخلقية ، والى ازالة كل عائق في طريق الحق والرقي والاخاء الانساني وسائر لوازم المدنية . تلك امور ننشدها وينشدها قادة الفكر ، اذا تمت تمّ لنا ما ننشد من استقلال وخير وحرية ، وسهل ان ترتبط ، كما يريد الله تعالى وكما تقتضي المصلحة الانسانية العامة ، بعرى المحبة الوثقى ، العيلةُ البشرية

اجل لا احاول في رسالتي هذه ان اختصر ما في كتابي الجديد من نظرات ومناظرات ، بل اكتفي بالاشارة الى بعض ما فيه ، وهو جزء قليل ما يحويه . وللمفوض السامي المشرف على البلاد ان ينظر الى فهرس الكتاب ويطالع منه ما شاء

ولا بد لي من القول ، اني توسعت في كتابي الجديد بالادلة العقلية والدينية لتأييد صحة ما جاء في كتابي الاول من الامور التي اشرت اليها بعريضتي تلك لفخامتكم في سبعة عشر بنداً .
وندر من لم يسلم بعد الادلة التي ادليت بها في ذلك الكتاب بصحة مبادئه ، وبأن الحجاب الذي اعدّه السبب الاول ، لما في الشرق من خلل ، ليس من الدين ، بل هو عادة عمت من قبل المسلمات وغير المسلمات ، ثم اخذت تزول في الفريقين بمقتضى الزمان وتضمحل بتبدل احوال البيئات

ولقد تبين ان الصنف الراقي من الاسلام ، وهم السواد الاعظم ، من انصار السفور ، انما يمنعهم من التظاهر بذلك خوف الترذيل من دعاة الحجاب

*

فما جاء في « الفتاة والشيوخ » ورأيت ان اشير اليه في عريضتي هذه ما يأتي :

اولاً : قال بعض معارضيّ من المشتغلين بالسياسة السلبية فيما قالوا : ان اطراءك في كتابك « السفور والحجاب » وفي رسالتك الى المفوضية العليا ، الدولةَ المنتدبة ، وتلقيبَك اياها بصورة الحق وامّ الحرية والمدنية والنور ، وحسبانَك تحرير المرأة من الثمرات الطيبة المنتظر ان نقتطفها و يقتطفها العالم من وجود فرنسا بين ظهرانينا منتدبةً علينا ، وقولَك انك بمثل ما كتبت تسهلين مهمتها في الاصلاح الذي تنويه ، وانتدبت اليه ، ان كل ذلك يضعف ثقتنا بوطنيتك وبرابينا في قوميتك ، وان السواد الاعظم من المسلمين بغنًى عن اقتطاف مثل هذه الثمرات ، وهم يعدون ديباجتك دباجة رياء وزلفى ، وانه لولا خطابك السلطةَ والمفوضيةَ العليا ، لما صادف كتابك « السفور والحجاب » ما صادف من المقاومة ، فقد اسأتِ بذلك من حيث اردتِ الاحسان الى مصلحة السفور

فقلت لهم فيما قلت ، بالبلاغة العربية ، التي ليس لي مثلها باللغة الفرنسية :

ايها السادة

ان السياسة لم تخطر لي في وضع كتابي وفي كتابة رسالتي على بال ، وما قصدت في خطابي السلطات والمفوضية العليا الاّ تأمين دفاعي عن حقوق المرأة ، يدفعني الى ذلك الاخلاص ومقتضى الحال ، وحبي الخير لأمتي . ولكن المتطفلين على السياسة ، الراغبين في الاستفادة الشخصية عن طريق الرياء ، او عن طريق السياسة الخرقاء ، يرون بعين الطمع والغرور كل امر مطيةً لما لهم من مآرب ، او بقرةً لحالب . فيدفعني واجب الدفاع الى خروجي من دائرتي

دائرة الاجماع ، ولاألبث ان اعود اليها باسراع

ايها السادة ، انكم لم تدققوا في كتابي ولا في رسالتي ، ولو كان في نفسي شائبة رياء ، او شائبة زلفى للدولة المنتدبة لما جعلت كتاب الله وسنة رسوله بقلبي وقلمي وفمي ، وحملتها اليها والى العالمين ، مباهية بما في الدين المبين

اني لم اطلب من الدولة المنتدبة في كتابي ولا في رسالتي تحرير المرأة المسلمة ، بل قلت لها ص ١٤ : « ان المرأة المسلمة لا تطلب منك ان تحرّريها ، فهي كما لا يخفى عليك حرّة في كتاب الله ، حرّة في اوامر رسوله ، حرّة في الشريعة ، حرّة في القانون ، حرة في مبادىء الاجماع العليا ، حرة في حقوق البشر المطلقة ، حرّة مثل كل انسان ، حرّة مثل كل امرأة . وانما تطلب ان يكون للقانون المسنون حياة بنفوذ لا مردّ له ، ذلك صونًا للحرية الشخصية اذا حاول سلبها من يعتدون»

ايها السادة ، انتم تعلمون ان موقفي موقف دفاع عن المرأة ، ولا تخفى عليكم احوالنا الاجتماعية . فمن تريدون ان اطلب حفظ حقوق المرأة وحريتها الشخصية ، وقد راجع المحامون السلطة المحلية في دمشق فاعتدت عليها ، ولم تعبأ السلطات المحلية لصونها من اعتداء الافراد في دمشق وغيرها ؟ أوَ ليست المفوضية العليا مرجع ذلك الطلب ؟ هل في سوريا ولبنان من لا يرجع الى المفوضية العليا ، او الى وزارة الخارجية الفرنسية ، او الى جمعية الامم ، اذا اقتضى ذلك دفاعه عن حق يراه غير مصون ؟

ان لم تصن المفوضيةُ العليا الحريةَ الشخصية ، فليست بنتَ امّ الحرية والمدنية والنور ، وليست مندوبة جمعية الامم لاصلاح ما يجب اصلاحه من الامور

ايها السادة :

ان الرجال والنساء ، في الحقوق الاساسية سواء ، فلا تحرموهن حقا لهنّ اساسيا في مراجعة السلطات صونًا للحرية ومنعًا للاعتداء

إنا نراكم تتقاطرون من جميع ارجاء البلاد الى ابواب المفوضية العليا افواجا ، ونرى البرق والبريد يحملان كل يوم من مراجعاتكم الى ساحلها امواجا ، امواجًا تحمل في طياتها ما تحمل حقًا و باطلاً واستقامةً واعوجاجا . ومع هذا كله نراكم قد اقمتم القيامة على الفتاة المسلمة كأنها زعزعت اركان الدين الاسلامي ، ذلك لانها خاطبت السلطة في كتابها وكتبت رسالة الى المفوض السامي ، وهي كلمة حقّ اقتضتها الحال ويجدر بكم ان تجعلوها لكم منهاجا ، وان لا تقيموا

القيامة من اجل مثلها وترجفوا وترجوا ارتجاجا . ان حق المرأة المسلمة الذي تحاولون ، بكل ما تقولون، ان تحولوا من بعد ظهوره، دون امتداد نوره، سيمضي قريبًا باذن الله و بمقتضى شرعه الانور، سراجًا في الامة وهّاجا

ايها السادة ، ليس انا ،من لقّبت فرنسا بعصورة الحق وام الحرية والمدنية والنور، انما لقّبتها الاجيال، وقد شاهدت منها ما شاهدت من جليل الفعال والاثر المشكور، ولا ينكرُ الفضيلةَ على اربابها الا اصحاب الغرور. فلا تضحّوا بمبدإ السنور، وبما فيه من الخير الموفور، لاني اطريثُ انا امّ الحرية والمدنية والنور، ولا تسيئوا الى الاستقلال، بسياسةٍ سلبية لا تحقق شيئًا من الآمال

قلتم انكم تستغنون عن اقتطاف الثمرات الطيبة من الانتداب . ولكن المرأة التي تنشد الحياة المثلى برفع الحجاب عن بصرها وبصيرتها ترى انه ليس لها غنًى عن اقتطاف ثمرات توافق شرع الله وشرع العقل من الحضارة والثقافة الصالحتين اللتين عمّتا في هذا العصر النوراني العالم الراقي . فبدلاً من ان تلوموها على خطابها السلطات العالمية صونًا لحريتها الشخصية ، تلك التي هي الحق الاول من حقوقها الشرعية ، لا تظلموها ، وحرروها بدافعٍ من انفسكم ، ولا تمنعوا عنها النور والهواء وكلّ ما خولها الله اقتطافه من ثمراتٍ لها فيها عزة وحياة ، وأثبتوا للعالم انه ليس في الامة العربية من هم عقبةٌ في سبيل حياتها المثلى؛ في سبيل مجرى الحق والعدل، ومجرى الشرع والنور والعقل ، وفي سبيل الرقي والحضارة والحرية والمساواة . أثبتوا بافعالكم انكم انتم من همُ اهل مهبطِ الوحي ومهدِ المدنية وانكم من يرفعون في زمانهم هذا كما رفع اجدادهم في زمانهم ذاك من المدنية والثقافة الصالحتين للزمان ابهر الاعلام واعلى الرايات ، وحينئذٍ حقّ لنا باجلى مجالي الحق ان نعلن الى الامم اعلانًا ثابتًا ان الامة العربية من بنين و بنات وآباء وامهات، امةٌ حرةٌ رشيدةٌ لها منها سلطانُها الحرّ الرشيد ، وهي في غنًى عن غيرها من السلطات.

امّا الآن فيجب ان نعلم ان الانتداب اردنا ام لم نُرِد امر واقع ، ان امكن انكارُ وجوبه ، لا يمكن انكارُ وجوده . ولا يتسنّى رفعه الا اذا تسنّى رفع الاسباب التي استوجبته في نظر جمعية الامم والدولة المنتدبة ، او إلاّ اذا أثبتنا باقوالنا واعمالنا ان تلك الاسباب لا حقيقة لها ولا وجود

ان اولي الشأن السياسي في العالم القائلين بوجوب الانتداب علينا ، والذين يعدون المدنية من الحقوق العمومية ، يقولون ان المدنية الحاضرة وما تقتضيه من الرقي وتأمين الامن

واحقاق الحق بين الناس ، انما يرتكزان على اساس الحرية والاخوة والمساواة ، وينكرون على قومنا العربي وجود هذه الاساس . فينبغي لنا ان نظهرهـا باقوالنا واعمالنا اظهاراً حقاً يمنع الريبة والالتباس

اجل ينبغي لنا ان نظهر باقوالنا واعمالنا ، كما نضمرُ باسرارنا ، او نسرُّ بضمائرنا ، أن بين ابناء الوطن وبناته جميعاً على اختلاف المذاهب الدينية اخوةً خالصةً ، ومساواةً تامـةً ، وان لكل من بنات الوطن كما لكل من ابنائه حريةً في الاستمتاع بالشمس والهواء ، وهو الحق الاول في الحياة يستمتع به كلُّ حيٍّ كيفما شاء ، وان لكل منهم ومنهن حرية في الفكر والارادة والقول والعمل واللسان والقلم ، فيكشف عن الحقيقة التي يعتقدهـا ، ويدافع عن الحق الذي يراه ، وعن كلّ ما يرى او يعتقد ان فيه نفعاً للانسانية عامةً ، وللقوم العربي خاصةً — من ذلك سفور المرأة وتحريرها وهي نصف القوم العربي وأُمُّه — ، وأنّ لكل منهم ومنهن حرية يسعى تحت لوائها الى توحيد قواعد الحياة والعادات والثقافة ، والى ازالة كل حاجز دون اختلاط العيلات ، والاخوة في الوطنية والاخوات ، لامكان التفاهم بينهم والتآلف والتآخي باحترام متبادل ، والى ازالة شوائب التعصب والتفرقة والتحاسد والتدابر والتباغض ، والى ازالة كل حائل دون تأليف قوميةٍ صحيحة ، ووطنيةٍ صحيحة ، باخوةٍ صحيحة ، ومساواةٍ صحيحة ، وحريةٍ صحيحة ، وثقافةٍ صحيحة ، وكل حائل دون نيل النساء حقوقهن ، ونيل الوطن والامة والانسانية خيرهُن

وعلى كل حال ينبغي لنا ان نسلم بان شجرةَ الانتداب الباسقة التي غرستهـا جمعية الامم بموجب المادة الثانية والعشرين من عهدتها التي اقرها موتمر فرسايل ، دانيةُ القطوف لمن يقتطف ، ومن كان في ظلها لا يشاء ان يقتطف من ثمراتها ، فالمفوض اليه الامر ، المفوض السامي يقتطف ويرسل اليه غلاله طيباً لروحه ، حتى اذا بلغت روح القومية أشدها بنواحيهـا الثلاث : الاخوة الخالصة ، والمساواة التامة ، والحرية الحقيقية بانواعها ، فكراً وإرادةً ، قولاً وعملاً ، لساناً وقلماً ، وتمت الثقة برقيِّ قومنا وقيامه مقام الانتداب على حفظ شجرة الرشد والعناية بها لتعطي دائماً ثمرات طيبة شرعاً بين ابناء الوطن وبناته جميعاً ، فالدولة المنتدبة وتاريخها شاهد ، ولنا من اقوال رجالها الكرام مساند ، تُسَرُّ بما اثمر غرسها وانتجت عنايتها من خير ، وتدع الشجرةَ لاهلها ممتدةَ الاصول والفروع ، يانعةَ الثمار ، ويكتب لها الدهر عليها من الفضل مثلما كتب لها على غيرنا ممن اولتهم من الامم حريةً واستقلالاً كاملين

ايها السادة . بقدر ما نتسارع الى تغذية الروح بكل ثمرة طيبة ونتسارع الى ازالة الاسباب التي استوجبت في نظر اولي الشأن السياسي او جمعية الامم الانتداب ، تلك الاسباب التي ينبغي لنا ان نفهمها دون ان يساورنا الغرور ، الغرور الذي يحول دون سعينا الى ازالتها او الى اثباتنا فعلاً ان لا حقيقة لها ولا وجود ، بقدر ذلك نتسارع الى نيل حريتنا التامة واستقلالنا الناجز الكامل . فهل انتم الى ذلك متسارعون؟ أم انتم بمثل ما قلتم وكتبتم وعملتم عند ظهور «السفور والحجاب» ، مثبتون وجود تلك الاسباب ، ومقيمون الانتداب ؟ ان ذلك يعقله اولو الالباب .

اجل انكم ايها السادة المعارضون ، بمثل ما عملتم من معارضتي للمبادئ الصحيحة ، ومخالفتي لمقتضى روح المدنية ، وروح القومية ، وروح الاخوة الوطنية ، وضغط الحرية ، وتكدير وتفسيق المجتهد ، واصرار على ظلم المرأة وهي ام العيلة البشرية ، تثبتن ما لا تريدون

ان السواد الاعظم من الامة العربية ليس دون غيره من الامم الحرة المستقلة نوراً ورشداً وعدلاً وهدى . غير ان مثل اعمالكم واعمال امثالكم تغشى ذلك النور ، فترمى الامة بالقصور . ان القصور في العدد القليل يجرّ ما يجرّ على الجمهور

اجل ينبغي لنا ايها السادة حيال الامر الواقع ، وفي الحالة التي نحن فيها ، ان نقصد الى اثبات الرشد سعيا ، ونعرفَ فرنسا وجمعيةَ الامم أمّاً وأباً ، ولن نقدّم لها ما يجب لها على الابناء ، ليقدّما لنا ما يجب على الامهات والآباء . فلا ننكرنّ لها ما عشنا من الحب والصداقة والولاء حقوقا ، ولا نظهرنّ في حركة من حركاتنا ما يَسِمُنا بغير الوفاء او ما يُسمّى عقوقا . ان حبها ورضاها قبل نيلنا الثقة بالرشد وبعد نيلنا كامل الاستقلال ، لكنز ثمين نستمدّ منه خيراً جزيلاً في كل حال .

واني معتقدة اعتقاداً ثابتاً ، لا اظن ان السواد الاعظم في الامة لا يوافقني عليه ، أن ام الحرية والمدنية والنور ، تُستمال الى ما ننشد لامتنا من الامور ، بالوفاء والولاء والعواطف ، لا بالجفاء والعواصف . سلكنا الطريق الثاني مرارا ، فلنسلك الاول لحقق الامر اختبارا .

انه قد يكون أنّ سلوك الطريق الثاني لم يؤتنا من الدولة المنتدبة بقدر ما املنا من ثمرات الارشاد ، ولم يؤتها منا بقدر ما أملت من ثمرات الاسترشاد ، وأنّ الطريق الاول يفضي الى حسن التفاهم ويفيض الخير على البلاد .

قال بعض الحكماء : لاتكن رطبًا فتعصر ، ولا يابسًا فتكسر .
وقال الشاعر الحكيم :

الرأيُ قبل شجاعة الشجعانِ — هو اولٌ وهي المحل الثاني

اما الوطنيةُ ، وقد حسبتم رسالتي الى المفوضية العليا من مضعفات الثقة بما في نفسي منها ، فليست الوطنية الحقة ذات الثمار الطيبة تلك التي يظهرها بعض الناس ، كل يوم في لباس . ليست الوطنية الحقة ما تَظهرُ كما تَظهرُ قوسُ قزح او السهام النارية المركّبة بالوان تراءى جميلةً للناظرين ، وتتلاشى دون نفعٍ او خيرٍ بعد حين . انما الوطنية الحقة ما كانت مستندة الى العقل والمنطق وبُعد النظر ثابتةً على اركانها من مثل خيرٍ وحق كالجبل العالي المكين ، وكانت مثمرةً اطيب الثمر ومثبتةً ما في العرب من سُمّو المبادئ وصحيح الثقافة ومكارم الاخلاق على مشهدٍ من جميع العالمين . بذلك تحرز الثقة العامة التي هي لخير خيرُ معين ، وللاستقلال المنشود اقوى معين .

ان العاقل المخلص لأنّه يعمل بما يوحي اليه خلوصُه مستندًا الى العقل السليم ، ولا يعمل بما يوحي اليه الغرور ، او حبُّ الفخفخة والظهور .

ان الغرورَ او تغريرَ العامة بما يوافق هواها ، حبًّا للظهور ، هيّنٌ وكلٌّ قادر عليه ، ولكن كثيرًا ما جرّ على الشرق الويل والثبور ، وقد قال الله تعالى « فلا يغرّنّكم بالله الغَرُور » .

ثقوا ايها السادة المعارضون ، انكم لستم اشدّ غيرة وحرصًا على حرية الامــة العربية واستقلالها ، من فتاتها الدائبة في استعجال نيلها بما تبثُّ من الروح في اقوالها .

فلننبذ الهوى ولنتبع الصواب ، ولنرفع الحجاب عن الوجوه والالباب ، ولنبن على اساس الحرية والاخوة والمساواة اقوالنا واعمالنا ، ولنكيّف على مقتضى المدنية والثقافة الصحيحتين احوالنا ، ولتقرّ الأمّ ، تحرّر الامّة ، ويتم لها الاستقلال التاجر الكامل ورفع الانتداب ، على ان تذكُرَ امتنا فضلَ فرنسا التي لا تنسى اخلاصها لها ، كلما ازدهت البلاد العربية وجاد ارضها السحاب .

*

ثانيًا : قال معارضي فيما قالوا ، ان كتاب السفور والحجاب دسيسة سياسية ، وان حرية النساء والامور التجديدية التي ادعو بها اهل الاسلام اليها من الاساس الاستعمارية ، يضعها الاجانب في قلوب النساء توسلاً الى فتح سورية . وخاطبوا المسلمات قائلين « حذار ايتها المسلمات ، ان

ستوركن واختلاطكن انتنّ والرجال ، بحرمانٍ امتكنّ الاستقلال ، وبقيانها مقيدةً من الذل في اغلال »

فأثبتُ فسادَ نظرائهم في ذلك ، وقلت مثبتةً بالدليل والبرهان ان الحجابَ واستعبادَ المرأة ، وضغطَ الحرية ، وحجرَ العقل ، ومنعهُ من البحث في الحقيقة ، ووضعَ النفوس تحت الكابوس ، والجمودَ على التقاليد والعادات الضارّة ، وتضييقَ التجدد ، والامتناعَ عن السير مع العالم السافر في طريق الثقافة والمدنية الصالحتين ، ان ذلك من دواعي الاستعمار

وقلت لهم فيما قلت :

يا اهلا من اهلي الاسلام ، حرام ان تقضوا حياتكم في الاوهام . ليس في النقاب ، تلك القطعة من النسيج الخلاّب ، قوةٌ تحمي الذمار من الدمار ، والديار من الاستعمار . ان تلك القوة التي تحوكونها للنقاب ما نُسجت الا على منوال اذهانٍ ضعيفة ، فهي وهم ما تنجون

ان الاستعمار لا يُبقى على اساس الحق والعدل والحريّة ، انما ذلك يُبقى على اساس الجور والباطل والعبودية

الاستعمار ليس لبلاد شعبها من نساء ورجال حرٌّ قلبًا وقالبًا ، ظاهرًا وباطنًا ، قلمًا ولسانًا

ليس الاستعمار لبلاد شعبها من نساء ورجال حرٌّ في فكره وقوله وارادته وعمله ، يأنف من ان يستعبدَ بعضهُ بعضًا فلا تُضغط فيه حرية

الاستعمار ليس لبلادٍ شعبها يأبى ان يَغُلّ إحدى يديه ، ويُعمي إحدى عينيه ، ويهلك إحدى قوّتيه ، أو يكسر أحد جناحيه ، وترى نفسه العزيزة كُلَّ قيدٍ ذُلاًّ الا ما شرع الله وما نصّ القانون

الاستعمار ليس لبلادٍ شعبها يبني حياته على قواعد المساواة والاخوة والحرية والاحترام المتبادَل

ذلك هو الشعب الذي نشدته في كتابي ، ذلك هو الشعب الجدير بالاستقلال المنشود ، هو الجدير بذلك في نظر الانتداب ، وفي نظر جمعية الامم ، وفي نظر كل دولةٍ او جمعية حرةٍ في الوجود

فسلّموا ايها الرجال الى امهاتكم وبناتكم واخواتكم وزوجاتكم حقوقهنّ ، وليسلّم بعضكم الى بعضٍ حق الحرية في الفكر والارادة والقول والعمل ، باللسان والقلم ، تكونوا ذلك الشعب

ان النساء في الامة احدى القوّتين ، ويدٌ من اليدين ، وعينٌ من العينين ، بل جناحٌ من

الجناجين، ولسنَ دونكم حرصاً على الاستقلال ، ولا اختلاف في الأمةِ الاّ في الطريق المؤدي اليها او الطريق الضّال . ولنا في الغرب الحافر عبرة ، حيث لا أمةَ مستعبدة لانّ الأمّ فيه حرة .

ان حقوق المرأة يا اخواني مساوية مساواةً تامة لحقوق الرجل بلا زيادة ولا نقصان . يأمر بذلك الدين والشرع ، والعقل والطبع. وايّ حق في الدنيا اقدس من حق التمتع باهواء والنور ؟ وهل ذلك يا تُرى يتجلى في الحجاب ام في السفور ؟

خذوا ايها السادة من الانكليز في الافغان عبرة . انهم ، على ما شاع وذاع ، قد اتخذوا الحرية الدينية وسيلةً ، فالقوا الفتنة في تلك البلاد مقاومةً لتحرير نسائها وتجدّد اهلهـا ، مع انهم قد سبقوا دول الارض جميعاً في تحرير نسائهم ، وجعلهنّ مساوياتٍ للرجال في الحقوق المدنية والسياسية كلها . ان ذلك ما اختاروا لانفسهم وفعلوا في بلادهم فعلوا بالجناحين ، واعتزّوا بالقوّتين ، وصاروا اكثر الدول عددا ، واوسعها ظلالاً ، ومن اقواها يدا

تأملوا ايها السادة ، أوَ لخير بلاد الافغان يقاومُ الانكليزُ فيها التجددَ والسفور ، او الحريةَ والنور ؟

تأملوا ، أوَ ليس من اسباب تمكنهم من استعمار نصف العالم الاسلامي وازيد ، ما تُولّدُ حرية المرأة فيهم من رقيّ وحياةٍ وتجدّد ، وما يولّد حجاب المرأة في الاسلام من تأخر وتجمّد ؟

انهم يدركون ويا ليتنا ندرك ان تحرير المرأة في الاسلام وما ينتج من حياة ، قضاءٌ على سلطتهم المبسوطة على نصف عالمه ويزيد . ولولا ثقةٌ لي مستمدة من وقائع التاريخ بما في فرنسا المنتدبة علينا من النبل والفضل ، وحُسنِ القصد ، وحبِّ الخير الانساني ، والصلاح العالمي ، ومن نهج لها مشهودٍ طريقَ التضحية بمنافعهـا الخاصة إيثاراً للمنافع العالمية والحقوق الانسانية العامة ، لخشيت مقاومةً منها في تحرير المرأة المسلمة لا تكون مقاومتكم يا ايها المعارضون بجانبها شيئاً مذكورا

فلا تقولوا ، لا تقولوا ، ان قصد هذه الفتاة المسلمة لتحرير المرأة وسفورها دسيسةٌ سياسية، يقلع بهـا الاجانب من قلوب النساء سوريه ، أو أنّ حرية النساء من الاساس الاستعمارية . لا تقولوا ذلك بل ثقوا ايها السادة انّ أجلَّ المرامي ، وجُلّ مرامي في كتابي ذاك وكتابي هذا ، احداثُ قوةٍ جديدة تمنعُ خيالَ الاستعمار ، ان يجول في الافكار ، فتأملوا في ما تقول

الفتاة ، واتركوا الجمود انه من مظاهر الموت ، وأقبلوا على التجدد ، ان في التجدد الحياة .

وقلت لهم : ليس قصد الفتاة المسلمة الاسمى إلاّ ان تتحرّرَ المرأةُ المسلمة ضمنَ دائرةٍ من شرع الله بجهادها ، وتنطلقَ سافرةً بقواها وهداها ورشادها ، على طريق الرصانةِ والفضيلةِ والكمال ، فتفكّ العقول من الاغلال ، ومن كل عقال ، وتُصلحَ بما تبثُّ من الصلاح والصواب والخير ، ما فسدَ من قلوب الرجال ، ونظام العيال . رامية بذلك الى ان تكون المثل الاعلى ، في الحياة المثلى ، ليعودَ قومها العربيُّ الى سؤدَدِه العالي ومنزلته الرفيعة تحت راية الحرية والاستقلال .

وقلت لهم فيما قلت ، لا تقيسوا على الزمان الماضي ولم يمنع فيه اجدادَنا حجابُ النساء ، من السبق في مضمار العلاء ، فذلك قياس مع الفارق . لان نساءنا قد أُجمدنَ اجماداً اشدَّ من جمود رجالنا . اما نساء غيرنا من الاقوام فقد نهضنَ وانضممنَ محرراتٍ سافرات متجددات الى رجالهن المتجددين في انهاض اقوامهن ، وأَلَّفنَ قوة عظيمة ينبغي لنا ان لانُحرَمَ مثلها اذا نشدنا العزة والمنعةَ والحياةَ المثلى

وذكرت لهم ما استشرفته من مستقبل المرأة الشرقية قائلةً : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : النساء شقائق الرجال . فنساء العرب مسلمات وغير مسلمات ، سيبرزنَ جميعاً في نهضة النساء العالمية كما هُنَّ حرائر ، متطوراتٍ مع الزمان سائراتٍ في طريق الحياة والنور مع الجيل السائر ، مطرحاتٍ كل ما تمجون وبكرهنَ من دواعي التفريق وموانع الرقي ، مخففاتٍ جاذّاتٍ لاسترجاع ما اضاعَ رجالُهنَّ من المجد الغابر . فأحرِ بكم ايها السادة ، ان تنفكّوا من قيود العادة ، وتمشوا وإياهنّ ، ولا تعرقلوا مسعاهنّ

*

ثالثاً : اثبت فساد نظرات المعارضين في المبشرين ، وفي الاخاء الانساني ، وفي المدارس الاجنبية ، وقد شبّهوا تعاليمها بحمة العقارب ، وسمّ الافاعي ، وقلت لهم فيما قلت :

ينبغي لنـــا ان نحترمَ الناس ليحترمونا ، وان لا ننكر ما لهم من فضائل لئلا ينكروا ما لنا من فضائل

حرام علينا ان ننكر فضل المدارس الاجنبية وجلُّ الراقين منا قد استقوا من ينبوع فضلها حتى ارتووا

الغربُ اخذمنا مبادئَ العلوم ، وليس الغربُ بمنكرٍ ذلك . فهل يجوز لنا ان ننكر ما نأخذ عنه من العلوم ، بعد ان أوصلناها الى ما أوصلنَاها اليه من الرقيّ ؟

ناشدتكم الله ايها السادة لا تصدّوا المسلمين والمسلمات عن طلب العلم ، ولا توصدوا دون رقيّهم بابا . فقد أمرنا نبيّنا صلى الله عليه وسلم ان نطلبَ العلم ولو في الصين ، ولم يخشَ من العلم ولو في الصين ان يُخلّ بالدين

انشئوا لنا مدارس في الشرق وطنيةً ، تَسَعَ ابناءه وبناته وتطيب مقاما ، وتماثلُ المدارسَ الاجنبيّة فيه وفي الغرب رقيّا ، رقيّا في العلم والفنّ وانتظاما ، نتعلق بالأولى والقلب بها مشغوف ، ونترك الثانية بمعروف

ان خير الطرق في زماننا لانشاء خير المدارس او مدارس الخير للعرب والاسلام ، طُرقٌ تمرُّ في المدارس والجامعات الاجنبية العظمى حيث تحرّر العقول وتنطلق في سماء واسعةٍ نيّرةٍ من العلم الحديث ، مستمتعةً بكل ما وهبَ الله لها من القِوى النورانية ، متطهّرةً من جراثيم امراضٍ مجيدةٍ او عاداتٍ باليةٍ هي للشرق بلية

اننا اذا سلكنا مثل تلك الطرق فهمنا معنى الوطنية ، ومعنى القومية ، وعرفنا ما للرأي من حق وقوة وتأثير في الهيئة الاجتماعية ، وادركنا ان انوار المدنية التي تنير سُبُلَ الخير والسعادة والرقيّ ، ليست الاّ اشعةً من نور العقل الحر ، او من انوار الكتب المنزلة الالهيّة ، والسننِ الصحيحةِ النبوية ، وسرنا جنبًا الى جنب مع العالم الراقي فانشأنا مدارسَ وجامعاتٍ وطنية ، فيها من الصلاح ما نبني عليه صروحًا من المجد المنشود للامة العربية

سقى الله اليوم الذي نرى فيه المدارسَ الوطنية ، تُغنينا عن المدارس الاجنبية

*

رابعًا : أثبتُّ فساد نظرات المعارضين واقوالهم السيئة عن السفور وانباءه ، ودحضت زعمهم أنّ السفور والحجاب من الامور التي يجب ان يستقلّ في مجال البحث والجدال فيهما المسلمون ، واستنكرت منعهم غير المسلمين او محاولتهم ان يمنعوهم من حرية القلم في ذلك البحث او الجدال ، واستنكرت جدًّا مقابلتهم كلّ من آثرَ وآزرَ من الاسلام مبدأَ السفورِ بالسباب والشتائم وبكل ما ساء من الاقوال . أثبتُّ ودحضتُ بالادلة الكثيرة واستنكرتُ وقلتُ فيما قلت :

أنَّى يقول شاعرُ العلماء والشيوخ المعارضون ان السفورَ هو الفحش والفجور ، وانَّ حكمةَ

النقاب ، معرفةُ الانساب ، وانّ الحجاب هو الذي يُعَرّفُ الغلامَ أباه ؟

أنَسوا ما في العرب وما في قريش من شريف الانسال وصحيح الانساب، وامهاتهم وجداتهم ما كُنّ في حجاب ؟

أنَسوا ان نبيّنا محمدًا ، اشرف الناس أمًّا وأبا ، والانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين والصحابةَ الكرام ، اولئك الذين علَوا نسبا ، أنَسوا انهم كلهم كانوا من ابناء السفور ؟

أ نَسوا حواء امّ العالمين وخديجةَ ام المؤمنين، ومريم العذراء تلك المطهّرة المصطفاة ، او غيرَ الامهات . أنَسوا أنهنّ كُنّ سافرات ؟

وقلت : أنّى يقولون انّ النساء اللواتي لا يلبسن النقاب منّ الشياطين ؟

ايجهلون الى هذا الحد الفضيلة في جدّاتهم وفي نساء العالمين؟

الا يؤلم العرب والاسلام ان يظهر فيهم من يقول مثلَ هذا القول الشائن الذي يمجّهُ العقل والسمع ، ويستكرهه الطبع ، ويَنبذُ الدين المبين ؟

وصرخت عاليًا : ايها السادة لاتتركوا الرويّةَ وابعدوا النظر ، وزنوا الكلام ، وتأملوا في من تصيبون ، من حيث لاتدرون ، بما ترشقون من السهام .

وقلت : ليس من الحقيقة والواقع أنّ غير المسلمين في هذه البلاد قد تدهوروا بنبذ الحجاب من الشرّ في واد ، انما الحقيقة والواقع ، أن ذلك قد رَفَعهم من الاودية الى الآكام، وبدّل فيهم النور من الظلام

وقلت فيما قلت ، اناشدكم الله ايها السادة ، لا تخفوا الادواء ، اذا اردتم للامة العربية الشفاء ، ولا تنكروا المظالم اذا نشدتم العدل ، ولا تمنعوا العلماء والاطباء الاجتماعيين ان يعالجوا ما فيه خير للمجتمع . فليس علم الاجتماع وطبّه مختصين بالمسلمين . والا فنحن في وطنٍ مجتمعهُ مشتّتٌ ليس له من علوّ المقام ما يجب ان يكون له بين العالمين

أوَ لسنا في الوطن الواحد اخوةً واخوات مصالحهم في الدنيا مشتركة يقوى الواحد بقوّةِ الآخر ويضعف بضعفه ؟

أوَ ليس للأخ ان يهتمّ لمصلحة اخيه، فيبحث عن خيرٍ له يراه ؟

أوَ لم يعلن المسلمون أن الحجاب ليس الا عادة اجتماعية ظنّ الناس انها من الدين ، وهي ليست من الدين ؟

وهل يجوز أن يُمنَعَ احدٌ من الامة العربية، من البحث في عادة اجتماعية، كانت عامة لجميع افراد الامة ثم تركها فريق منهم مسلمون وغير مسلمين ، وبقي مستمسكاً بها فريق آخر مسلمون ايضاً وغير مسلمين ؟

أَوَ ليس ذلك منافياً لما نعلنه من الوحدة القومية العربية ، والاخوّة في الوطنية ؟

أَوَ لاَ يؤخر ذلك خطواتِنا نحو ما ننشدُ من الاستقلال الناجز الكامل ؟

الا يُدرك اولئك الذين يدّعون النخوةَ العربية ، أنهم بمثل ما يعملون من منع الناس عن العمل بمقتضى الاخوّة ، ومن مقاومة الحرية الشخصية والفكرية والقلمية ، يختلقون ما تتخذه الامم دليلاً على اننا لم نبلغ الرشدَ وعلى وجوب الانتداب علينا ؟

وكيف ننشد الاستقلال والحريّة ، وبعضنا يحرم بعضاً اياها ، ويأنف بعضنا من ان يأتيه نفعٌ عن طريق البعض الآخر ؟

واذا اعتقد المسيحي المشترك في الوطنية معنا ، ولا يمكنه الانفراد عنا ، أن تحرير المرأة حجرُ الزاوية لرقيّ الامة العربية ، وبلوغها ذروةَ الحرية ، أوَ ليس له ان يطلق فكرَه وقلمَه في سبيل اقناع الامة بتحرير المرأةِ توسلاً لنيل ما ينشد من استقلالِ وطنه ووحدةِ قومه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « حبُّ الوطن من الايمان »

أَوَ لنا ان نمنع قلمَه عن الجري في طريق يعتقدُ أنهُ يفضي الى الحرية والوحدة والاستقلال ؟

أَوَ لنا ان نهدده ونقول بمثل ما يريد السادة المعارضون ان يهددوه به من اقوال ، ويتهددوه من اغلال ؟

أَوَ لنا ان نمنعَه عن البحث في عادة الحجاب ، وكثيرٌ من نسائه في كثيرٍ من الانحاء العربية ما زلنَ يرسفنَ في اغلال تلك العادة ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى الحقَّ وسكتَ عنهُ فهو شيطانٌ أخرس »

أَوَ لنا ان نُسكِتَ المسيحيَّ عن الحق ونجعلَه بالرغم منهُ شيطاناً أخرس ؟

أَوَ تريدون ان تستبدوا بعقول الناس واقلامهم كما استبددتم بنسائكم ، وتحجبوا وجوه الخير من حرية العقل والقلم كما حجبتم وجوههن ؟

وقلت :

اجتنبوا صدمة المتجددين في الاسلام الغيُر عليه غيرة رشيدةً حسَنةً ، ولا تحجروا على العقول

والافكار لئلا تنفجر ، ولا تستعبدوها فشرّ الاستعباد استعبادهــا ، وليس أضرّ بالاسلام من ذلك . ان ذلك يفضي بالبلاد ، الى الاستعمار والاستعباد

إقدروا الجرأة الادبية فهي الجديرةُ بالقدر ، وشجّعوا على الادب ، فهو الخليق بالتشجيع. اما الجرأةُ والتشجيع في عكس ذلك فما يخالف روح الاسلام ولا يوافق مصلحة اهله

كيف تأملون الصلاح وتعميم التهذيب ومكارم الاخلاق ، اذا تندتم ذلك بالسباب والشتائم والتكفير وغير ذلك من الافتراء والاختلاق ؟

الا تدرون انه لو سلك من ابناء الامة مخالفوكم في الرأي طريقكم فكفّروكم لاختلاف بينكم وبينهم اجتهاداً كما تكفرونهم ، لأمسينا جميعًا في نظر العالم المحدّق الينا كفارا ؟

الا تدرون انه لو قابل مخالفوكم رأيًا في الامور الوطنية والقومية طعنكم بمثله ، لأمسينا جميعًا في نظر العالم خائنين ؟

الا تدرون ان مخالفيكم رأيًا في الامور الاجتماعية ، لو قابلوا المثالب بالمثالب لنزع العالم منا جميعًا صفة الصلاح ؟

لا تفتخروا باضطراركم اهل الرأي والادب ، وهم السواد الاعظم من الامة ، الى التخفي والانزواء ، او الى الظهور في مظهر الرياء ، فذلك ليس من مفاخر العرب ، وليس من مصالح الاسلام

الا تدرون ان كل حركة تأتونها خنقًا لروح الحرية تؤخر استقلال المجموع اعوامًا ؟

الا تدرون ان الله تعالى قد امرنا في كتابه العزيز ان لا نجادل الا بالتي هي احسن ؟

الا تدرون ان العقل يزيد نشاطًا اذا جال في جوّ حرّ طليق ، وان الحقيقة لا ترى في ابهى مجاليها الا اذا أبيحَ البحث عنها بلا قيد ، والتنقيب من كل طريق ؟

كيف تريدون ظهور الحق ولا يلمع برقه الا من تصادم الافكار الحرة ؟

لا تضعوا العقول والنفوس تحت الكابوس . ان الدين الاسلامي كافل للانسان حريته وراحته وأمنه في الحياة ، فلا تعملوا الا بمقتضاه

حكّموا العقل الحرّ وتأملوا في نتائج ما تقولون وتعملون ، لئلا يورث حبكم الذي تدّعون ، والغيرةُ التي بها تتظاهرون ، الدينَ والوطنَ العزيزين ، مثل ما أورثَ المرأةَ من ضعفٍ وغير ذلك مما يحزن القلوب ان يكون

وقلت :

ان على العقلاء منــا ان يظهروا للسادة المعارضين واجب الاخاء وحق الوطنية واسباب الخير لتحرير الام والامة ، ويمثلوا للعيون الضرر الذي ينتج عما يقولون ويعملون ، ليجتنبوا ما يجر علينا الانتقاد من كل واد ، وما يبعدنا عن سبل الهدى والرشاد

*

خامسًا : أثبتُّ انه لا يتم الصلاح في العيلة والمجتمع الا اذا وُجدت الثقافة ، وكان اجتماع الجنسين من اسباب تكمل الجنسين عقلاً وادبا ، حتى يعمها الخير والنور والحق ، ولا يبقى بينهما من فرق ، وحتى يعرف الرجال انهم خلقوا كما قال الله تعالى ، هم والنساء من روح واحدة ، ويعترفوا ان بين الرجل والمرأة ، كما شرع الله سبحانه ، حقوقًا متبادلة ، فلها عليه مثل ما له عليها من الولاية ، وعليها مثل ما عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويعرفوا ويعترفوا ان العيب للرجل عيبٌ للمرأة ، والعيبَ للمرأة عيبٌ للرجل ، والفضيلة للرجل فضيلةٌ للمرأة ، والفضيلةَ للمرأة فضيلةٌ للرجل ، وانه ليس لاحدٍ من الفريقين ان يسيطر على الآخر ، وقد منع الله سبحانه رسوله نفسه من السيطرة بقوله تعالى « فذكِّر انما انت مذكِّر ، لست عليهم بمسيطر ... وما ارسلناك عليهم وكيلا »

*

سادسًا : ان معارضيّ قد أسندوا بوجه الاجمال ودونَ اقلّ تفصيل ، الى كتابي السفور والحجاب مقاصد غريبةً عنه ، فاثبتُّ اني ما كنتُ فيه الا محاولةً ووسيلةً ، مع مَن حاولوا وأمّلوا ، نزعَ الافراطِ والتفريط الاجتماعيين ، من المدنيتين الشرقية والغربية ، وتأليفَ مدنيةٍ في الشرق حديثةٍ تباري مدنيةَ الغرب رقيًا في كل ما يكفل للناس رغدَ العيش ونعيم الحياة ، ويقرّبُ الآدابَ والنفوس الى المثل الاعلى . مدنيةٍ لا تشوبها بواعث الفتن ودواعي المفاسد من مثل الخلاعة والتبرج بانواعه ، وتقصيرِ الثياب الى حدٍّ يُعاب ، وتعرية مثل الصدور والظهور والاعضاد ، ومن مثل الرقص المفسد ، وارتياد محال الفساد ، مستندةً في ذلك الى الروح الطاهرة في كتابنا والكتب المنزلة المتفقة جوهرًا أتمّ اتفاق ، وليس فيها الا ما يؤول الى الطهر ومكارم الاخلاق ، وتعميم الخير والنور والحق للرجال والنساء ، على السواء ، وتوثيق عرى الاخوة باحترام متبادل بين الناس ، خاليةً من شوائب التعصب والتحاسد ، والتدابر والتباغض ؛ وليس فيها الا ما يؤول الى اطلاق العقل في امور الدنيا من الاغلال والقيود ، وتخليصه من

ربقة العادات والجمود ، وإلا ما يؤول الى درء المفاسد والفتن ، والى كل ما يجعل العدل والمساواة والحرية في حصن حصين . ذلك هو المثل الاعلى الذي ينشده الملأ من قادة الفكر حتى تتم وحدة العالم في ثقافة واحدة ، وحضارة واحدة .

أثبت ذلك وقلت لهم فيما قلت :

ايها السادة كان علم الفوز الثقافي ، او علم المدنية والرقي ، في يد الشرق ، فنهض الغرب بنهضة نسائه ، واختطف ذلك العلم ورفعه في سمائه ، فكاد الشرق كله ينضوي تحت لوائه .

ان الغربيين اليوم لسابقون ، ونحن بحكم التطور القاضي باتباع الأصلح اردنا ام لم نرد ، شعرنا ام لم نشعر لهم لاحقون . ومن لم يسر منا ومنهم مع تيار المدنية يضمحل ويتلاشى .

ليس من مصلحتنا ان نحرد او نغضب على الغرب الفائز حردًا او غضبًا يلقينا في وهدة التعصب المجيد من شرقيتنا او المقيد من تقاليدنا في امر نسائنا ، جاعلين لمن من الحجاب أغلالا ومثبتين على ظهر الشرق اثقالا ، بدلا من ان يكن جناحا له يطير به الى الهدف الاعلى ويتعالى .

ان مثل هذا الحرد والغضب لا يجدي فتيلا ، ولا يشفي غليلا ، بل ان في ذلك للشرق انتحارا ، انتحارا يضحك منه من يضحك ويبكي من يبكي سرًا او جهارا .

ايها السادة :

لا قوة تمنع العالم في اختلاطه ، واتصاله بأسباب مواصلاته ، ان يتبع كله مدنية مؤتلفة متشابهة واحدة ، هي ما يرى العقل البشري انها اصلح المدنيات . وأي عقل غير سليم يتصور أن أتباع السفور في الغرب والشرق يتبعوننا في عادة الحجاب وتقليد الجمود ، حتى يعمّا العالم ، وتتم الوحدة العالمية ، مؤتلفة فيها عرى العيلة البشرية ؟

انما العقل السليم يجزم بان روح التجدد ونور السفور سيعمّان بني الانسان ، في كل مكان ، فلا يجوز لنا التفريط في فرص الزمان ، والتأخر عن قافلة تجد في طريق الرقي وتدور مع الدوران . بل علينا ان نلحق ونلتحم بها مؤيدين كل ما صلح ، ومصلحين كل ما فسد ، لعلنا نسترجع علم الفوز ، ونعود في السباق التكملي أقرب من كل من يسابقنا الى المثل الاعلى ، ونصبح في الحضارة والثقافة القدوة المثلى . ذلك هو الأحرى بالقوم العربي ، ويتبعي سنة النبي ، والكتب المنزلة الجلى .

*

سابعًا : أثبتُّ فساد نظرات المعارضين في الاجتهاد الشرعي ، وأثبتُّ ان للمتأخرين والمتأخرات ، كما كان للمتقدمين والمتقدمات حقًا فيه ، وأن المرأةَ أولى من الرجل بتفسيرِ الآياتِ القائمِ فيها واجبُها وحقُّها ، بل أثبتُّ ان ذلك ، وهي المخاطبة في تلك الآيات ، ليس من حقه بل من حقها .

وأثبتُّ فيما اثبت ان الشرائع السماوية لا تقيدنا تقييداً ثابتاً الا في واجباتنا نحو خالقنا سبحانه وتعالى ، ذلك في العبادة والايمان . واما امور دنيانا وقواعدُ حياتنـا والمعاملاتُ والعلاقات بيننا ، فهي تابعة بمقتضى تلكَ الشرائع لحكمِ العقل ومحوّلة بمقتضى المصلحةِ والزمان . فليس القصد الالهي في احكام المعاملات الدنيوية الا الخير لعباد الله في الدنيا . وطرائقُ الخير في الدنيا المتقلّبة ، تختلف بحسب الازمنة المتحوّله . فلأهل الازمنة ان يذهبوا ما شاؤوا من المذاهب في سبيل خيرهم ونفعهم ، لا يعوقهم عن السير في ذلك السبيل ، نصٌّ كان فيه لغير زمانهم خيرٌ كثيرٌ ونفعٌ جليل . وحيث يعمّ الخير والنفع للناس في الزمان الذي هم فيه ، يعمّ القصد الالهي . انه ينبوع الخير واليسر والرقي للعباد . ومما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن : « انتم اعلمُ بامور دنياكم » و« كلُّ ما يراه المسلمون حسنًا هو عند الله حسن » و« ما حرّم الله شيئًا الا اباحة للضرورة » و« العقل شرعٌ من داخل ، والشرع عقلٌ من خارج » ومما اجمع عليه العلماء والفقهاء : « انّ الاحكام تتغيّر بتغيّرِ الازمان » . وقد لقّبَ العقلَ بعضُ الفرق الاسلامية بإمام الزمان . أثبتُّ ذلك بالادلة الواضحة واستنتجتُ ان الشرائع السماوية ، وقد فصلت امور الدنيا المتحوّله عن امور الدين الثابتة ، منبعُ الخير والرقي والحرية ، وأنها لا تقفُ ، إنْ لم يوقفهـا مثلُ معارضيّ من الناس ، دونَ سيرِ المدنيّة .

*

ثامنًا : أثبتُّ صحة الاحاديث الشريفة التي استندُ اليها في قدْرِ العقل وحريّته ، وفي حق المرأة وصلاحها ، وفي فرض العلم عليها ، وفي الاخاء الانساني ، والصلاح العالمي ، ودحضت بالدليل ما ادّعى المعارضون من صحّةٍ للاحاديث التي رووها خلافًا لما أثبتُّ ، او اثباتًا لنقص عقل المرأةِ ودينها ، وعبثًا بحريتها ، وبخسًا لحقوقها ، مثل « النساء ناقصاتُ العقل والدين — عوراتٌ عيّات — حبالاتٌ لإبليس — يقْبِلنَ ويُدْبِرنَ بصورة شياطين — لولاهنّ لعُبدَ الله حقًا حقًا — لا تعلموهنّ الكتابةَ — وويل للسلمين منهنّ ، وويل لهنّ من المسلمين . »

وأثبتُّ فساد قول الترمذيّ الحكيم « ان المرأة اذا تعلّمت الكتابةَ توصّلت بها الى اغراض

فاسدة ، وتوصلَ النسَفةُ اليها على وجهٍ أسرعَ وأبلغَ وأخدعَ من توصلِهم اليها بدون ذلك »

وقلت فيما قلت : ان الاحاديث التي استندها المعارضون الى الرسول تخالف كتاب الله، واما الاحاديث التي استندُ اليها فتوافقه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في خطبة له « ايها الناس قد كثرتْ عليّ الكذّابةُ فمن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأْ مقعدَه من النار... كلُّ ما جاءكم عني يوافقُ كتابَ الله فانا قلتُه ، وما جاءكم عني يخالفُ كتابَ الله فلم أقلْهُ »

قلت ذلك فيما قلت ، وأثبتُّ ان دينَ الاسلام مديونٌ للمرأة . كيفَ لا ، وقد امرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن نأخذ نصفَ الدين عن امرأة : هي عائشة رضي الله عنها ؟ كيف لا ، وعن أنس انه قال : « ان حُذَيفةَ قدِم على عثمان . فقال : يا امير المؤمنين أدركْ هذه الامةَ قبل ان يختلفوا في الكتابِ اختلاف اليهودِ والنصارى . فأرسلَ الى حفصةَ أن ارسلي الينا بالصحف ننسخها ونردها اليك. فارسلت بها. فأمرَ زيدٌ بن ثابت ،وعبدالله بن الزبير، وسعدٌ بن الابرص، وعبد الله بن هشام، فنسخوها حتى اذا نُسِخَت الصحف في المصاحف، أرسلَ الى كلِّ أُفقٍ بمصحف ، وأمرَ بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفةٍ او مصحفٍ أن يُحرَّق »

أثبتُّ هذه الحقيقة ، وقلت للشيوخ المعارضين : انكم ترون أن المرأة هي التي قد جمعت أو حفظت لنا كلَّ ما انزل الله من آيات ، وقد وُثِقَ في صدر الاسلام بما جَمعت وحفظت من الصحف فكان من مجموعها مصحف القرآن ، واما الصحف التي كانت محفوظةً عند بعض الرجال فلم يُوثقْ بها فالتهمتْها النيران .

وقلت لهم : ان في ذلك عبرةً لمن يعتبر، تثبت فضلَ النساء وامانتهنّ ، وكمالَ دينهنّ، ووجوبَ الثقة بهنّ ، والاعتمادَ عليهنّ ، وأنّ أكثر الخير، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهنّ .

*

تاسعًا : قلت انه لا يتم الخير للعرب والمسلمين، الا اذا تحرّرتِ المسلمات واشتركت النساء في الانتخاب والحكم الشعبي واشتراع القوانين، واثبت ان ذلك مما يحكم به العقلُ ، ويُشيرُ علينا به الدين ، وان حرمان النساء المساواة في الحرية ، وفي الحقوق المدنية والاساسيةِ والسياسية، من الاسباب المانعة لانتشار الخير والعدل والحق، وانّ الرجال الذين استأثروا بسنّ قواعد الاجتماع ، والحكم الشعبي والاشتراع ، ما كانوا منصفين .

اجل ان الرجال ما كانوا منصفين ، اذ انهم قد اكتفوا بنصابهم عن امور الدين الثابتة المخوّلة المتعلقة بهم ، فبدلوا منها كل ما شاؤوا تبديله ، وما زالوا رغبة في الاستبداد بالنساء يعدّون ما يتعلق بهن او ما يفضّلهم عليهن ، من امور الدين الثابتة ، فكانوا بذلك الاكتفاء واستئثارهم بالنور والهواء ، جائرين على النساء ، ومانعين الارتقاء ، والسّير في طريق التجدُّدِ والعلاء . ولايُجى ما عليهم بذلك من التبعة ، حتى يُمحى تبعاً الحكمة المكنونة في شرع الله ، وتبعاً لشرع العقل ومقتضى الزمان ، كل فرق في امور الدنيا والدين ، بين المسلمات والمسلمين ، كما محيت تبعاً الحكمة المكنونة في ذلكم الشرع الانور ، كلُّ الفروق في المعاملات والحقوق الاساسية والسياسية بين الاحرار والارقاء ، و بين الاسلام وغيرهم من العالمين .

وقلت :

اجل ان حرمان المرأة ان تشترك في الحكم الشعبي مناف لامره تعالى ان يشترك الرجال والنساء في المبايعة والانتخاب ، كما يُعْتُ ذلك في « السفور والحجاب » ، ومناف لمقتضى العدل وحكم العقل ومصلحة الامة ، وفيه اوضح دليل وأجلى برهان على استبداد الرجل استبداداً أعمى بصيرته عن رؤية الحكمة ومعرفة الصلاح والخير.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إمرأةٌ صالحةٌ خيرٌ من الفِ رَجُلٍ غيرِ صالح » . فكيف يجوز ان يشتركَ في الانتخابات للحكم الشعبي ألفُ رجلٍ غيرِ صالح ، ولا تشترك فيه صالحة ؟

وقال صلى الله عليه وسلم « أكثرُ الخيرِ في النساء » ، ومما قال في المرأة النبيُّ الحكيم سليمان ابن داود عليه السلام « تفتحُ فمها بالحكمة وفي لسانها سنن المعروف ، تصنع خيراً لا شراً كل ايام حياتها » . فكيف يجوز ان نُحرِّمَ الأمةَ تلكَ الحكمةَ وذلكَ الخير ؟

أنّى يُجوِّز العدلُ والعقلُ ومصلحة الامة ، أن يشترك في انتخاب مديري شؤونها ، ومنظّمي بلدياتها ، ومراقبي اداراتها ، الكناسون ، والزبالون ، والمعزِّلون ، والسكّيرون ، والحشاشون ، وسوّاس الخيل ، ومن هم على شاكلتهم من الرجال ، اولئك الذين لم يتيسّر لهم التكمّلُ العقليُّ والادبيُّ والنفسيّ ، ولم يألفْ ذوقهم الانتظامَ والجمال . وان نُحرِّمَ الاشتراكَ في ذلك العاملات الفاضلات ، والاديباتُ المهذّبات ، من السيدات او ملكات البيوت ، اولئك اللواتي تكمّلن عقلاً وادباً ونفساً ، واصبح الجمالُ والانتظام جزءاً من ذوقهن ، او صورةً من نفسهن ؟

أنّى يُجوِّز العقل اسليم الملزِه ان نُحرِّمَ الاشتراك في الانتخاب حائزاتُ الشهادات العلمية

والفنية ، ومُدبراتُ المدارس ودورِ التربيةِ ومعاهِدِ العلم والادب ومعاهِـدِها ، ورئيسات المؤسساتِ الخيريةِ والجمعياتِ التهذيبية واعضاؤها ، ويشترك فيه اولئك الجهلةُ من مقدّامهن ، وممن لم تَنَل انفسُهم مكانةً علميةً وأدبيةً تمكّنهم من الطموح الى الجلوس في حضرتهن . ان الحكم الشعبيَّ المبنيَّ على آساسٍ فاسدةٍ لفاسد . ولذا نرى النور فيه ضئيلا ، والخير قليلا . متى الله اليومَ الذي تحرّر فيه المرأةُ تحريرا ، وتشتركُ اشتراعًا وتأويلاً وتفسيرا ، فيَفيضُ الحكم الشعبيُّ على الشرق والوطن ما يرجو لها الشعبيّون الغيُرُ والوطنيّون الاحرار عدلاً وخيرًا ونورا .

هذا ما رأيت ، يا سيدي المفوض السامي، فأشرتُ اليه في عريضتي هذه من النظرات والمناظرات المتنوعة في كتابي الجديد ، راجية من الدولة المتمدنةِ ان تعطفَ في نهضةِ النساء العالمية على المرأة الشرقية المظلومة خلافًا لمقتضى الشرائع الاهلية ، ولمقتضى العقل والعدل والمدنية وتفضل يا حضرة المفوض السامي بقبول فائق احترامي

بيروت في تشرين اول سنة ١٩٢٩

نظيره زين الدين

